عجزك عن معرفته ويوقفك على الادب معه على تقواه فاذا تادبت معه واتقيته علمك علمه بنفسه
فعلمته به لا بك كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والمعرفة بالله تعالى المستفادة من العلم اللد ني
الوهبي طريق الكشف عن الغيب ورفع حجاب الشك والريب وقد سبق تعريف المكاشفة وهي
والكشف بمعنى واحد والكشف المذكور طريق الفنا في الحق تعالى بحيث لم يبق من العبد ولا من غيره
في بصيرته شيء ويبقى الحق في نفسه قايما بالحق وهذا هو الوصول الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا المقام كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان ومعلوم ان كان في حق الله تعالى معنا ها
الدوام والاستمرار لا المضي والانقطاع لقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما اي ولم يزل مستمرا كذلك
ثم اعلم ان هذه المقامات الستة التي ذكرها الشيخ رضي الله عنه في طريقة السلوك الى الله
تعالى بالعلم والعمل قد يقطعها صاحب الجذب الالهي بالعناية الالهية من غير كسب ولا اجتهاد
ولكنه نادر في الخلق والنادر لا حكم له واما بالسلوك والاجتهاد والمجاهدة الشرعية فهو امر مطرد
ولا بد له من مساعدة جذب الهي بعد قطع مسافة العلم الكسبي والعمل فان الجذب الالهي ياخذ
باليد ويقتحم بالعبد ميادين المقامات واما بلا جذب الهي فلا يمكن الوصول الى الله تعالى ابدا وان
امكنه السير في العلم الكسبي والعمل به فهو عابد وليس بسالك فاذا جذب فهو سالك وليس
بعابد وهذه المقامات الستة المذكورة هي مقام العلم الكسبي الشرعي ثم العمل به على الاخلاص من
غير بدعة ثم العلم اللدني الوهبي الذي ينتجه العمل مع الاخلاص الخالي من البدعة ثم المعرفة بالله
تعالى ثم الكشف عن الحق تعالى في انواع تجلياته ثم الفنا عن كل معقول ومحسوس بحيث تضمحل رسوم
النفوس ثم شرع الشيخ رضي الله عنه يحث المريد على مقام الفنا وينشطه اليه فقال متكلما عن حضرة
ذي الجلال لانه في مقام الفنا عن نفسه فهو ناطق بحسب حدسه ما صلحت محجوبا لنا يا ايها
الواصل الى مقام الكشف بفنائه عن سائر الاغيار دون نفسه بل انت محب لنا حينئذ قال تعالى
يحبهم ويحبونه فمحبته لهم هي الاصل ومحبتهم له هي الفرع فما داموا مشتغلين عنه بالاغيار فهم في
قبضة نفوسهم فاذا ارتفع عنهم حجاب الاغيار زال عنهم اشتغالهم بسواه فاطلعوا على محبته لهم
توجد واني نفوسهم له فاحبوه فكشف لهم عن كل شيء فاذا اضمحلت نفوسهم وفنيت في محبته كشف
لهم عنه فعلموا انه يحبهم لا هم يحبونه وتحققوا بان شمس يحبهم اشرقت على اقمار يحبونه وان
ضيا اقمار يحبونه هو بعينه نور شمس يحبهم فوصلوا اليه ووقفوا بين يديه ولولا اضمحلال
نفوسهم وفناؤها في محبته ما كشف لهم عن وجهه النقاب ولا فتح لهم الى حضرته الباب ولهذا
قال الشيخ قدس الله سره وفيك الواو للحال اي مستقرة فيك بقية منك لسوانا اي لغيرنا
والبقية هي قيامك بنفسك وان فنيت عن سائر الاغيار فاذا حولت عنك السوى كله بان سعيت

واجتهدت

كما قال القطب الدردير
ومن علينا داود بجذبة
بها لحقنا الاقوام من كان قبلنا

محبة صح



والى ذلك اشار الشيخ الششتري رضي الله عنه بقوله في قصيدة له ... ويريد ان يصلني
روحه بالله يفارقه اي اراد نظره مني فاثبت ان كنت صادقه وارضه بالفعل مني
ليس يدرك وصالي كل من فيه بقيه

[stamp]

واجتهدت في اضمحلال نفسك ايضا عنك افنيناك اي ساعدناك على سعيك واجتهادك
ففنيت عنك ايضا اي عن نفسك فصلحت لنا حينئذ ولولا تحويلك السوى عنك ما صلحت
وهذا هو الصلاح الكامل الذي قال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فما تولاهم الا بعد صلاحهم ولولا صلاحهم ما تولاهم والفساد ضد هذا الصلاح وهو قيام
العبد بنفسه مع ربه قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والارض هي النفس كما ان
السما هي الروح والافساد فيها بالقيام بها دون ربها واصلاحها قبل هذا الافساد هو الفطرة
التي فطر الناس عليها وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ما كسبت
ايدي الناس من الاعمال التي يعملونها بنفوسهم لا بربهم فالبر بر الجسوم والبحر بحر النفوس وفسادهما
ضد صلاحهما وقال النبي عليه السلام في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب والمراد به هنا النفس لان الصلاح والفساد ينافي نفسها والقلب
بالمعنى الخاص صلاح كله كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب يعني لا نفس اذ اصحاب
النفوس صح
لا عبرة لهم بشيء لاستقلالهم بنفوسهم دون ربهم بخلاف اصحاب القلوب فانهم مع ربهم لا مع
نفوسهم فاودعناك يا ايها الذي صلحت لنا سرنا الذي به انت صادر عنا كغيرك من الاكوان
وهو غيب الذات الاقدس في حضرة التجلي الانفس والايداع رفع الحجاب عن العين بعد محو
نقطة الغين وظهور الواحد بعد خفا الاثنين قال تعالى يعلم السر واخفى فالسر ما به قيام الاوصاف
والاسما بالذات العلية وهو حضرة الله تعالى مما يلي الكائنات والاخفى ما لا يوصف ولا يسمى من الذات
العلية وهو حضرة الله تعالى مما يلي غيب الغيب المنزه عن الظهور والبطون ولنا مما يناسب هذا
من النظم في ديواننا سحر الاحداق وبث الاشواق قولنا • شرف ناسوتي بلاهوته •
• من جل عن نعتي ومنعوته • تحجب خلف سجوف الورى • صد الغني يثنيك عن صوته •
• عنه به الالباب مشغولة • تحصيلها دل على فوته • وكل من قد مات في حبه •
• ادرك ما يرجوه في موته • فالناسوت الجسم واللاهوت الروح ولما نسب الله تعالى
الاجسام الى الخلق بقوله تعجبك اجسامهم قلت ناسوتي وحين نسب الروح اليه تعالى بقوله
ونفخت فيه من روحي قلت لاهوته وقولي عن جل نعتي ومعلوم ان نعتي نعته له على مقدار
ما جاء خطابه في لسان الشرع ومنعوته هو من حيث نحن لا من حيث هو وهذا المقام الاول
في المصراع الاول هو مقام السر الاعظم الذي اشرنا اليه وفي المصراع الثاني مقام الاخفى المذكور
والله اعلم بحقايق الامور اذا لم يبق عليك يا ايها السالك في طريق الله تعالى حركة باطنية
ولا ظاهرية منسوبة في زعمك لنفسك بحيث كنت كالميزاب تنزل فيه مياه الحركات الباطنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)